مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 07 العدد: 02 جوان (2023) ص 810-818

قراءة نقديةللسانيات العربية الحديثة من خلال كتاب اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادروالاسس النظرية لمصطفى غلفان

Modern Arabic linguistics: a critical study of references, basics and methodologies by Mostafa Ghalfan

سعد عمر*
جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج(الجزائر)
مخبر معجم المصطلحات اللغوية والبلاغية في التراث العربي
جامعة سطيف 2
Amar.saad@univ-bba.dz

زينة قرفة
جامعة محمد البشير الابراهيمي برج بوعريريج (الجزائر)
Zina.guerfa@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2022/08/30
تاريخ القبول: 2023/05/24

الكلمات المفتاحية:
- ✓ اللسانيات العربية:
- ✓ مصطفى غلفان:
- ✓ المنهج:
- ✓ الكتابة اللسانية العربية

الملخص:

إن واقع البحث اللساني عند اللسانيين العرب المعاصرين مشوش وغير واضح المعالم، وذلك رغم العديد من الدراسات البحوث التي حاولت أن تثري هذا البحث، ومن بين هذه المحاولات ما قام بها الدكتور مصطفى غلفان، والذي يرى أن أغلب اللسانيين العرب لم يدركوا بعد حقيقة ومهمة اللسانيات، ويرى أن أغلب الدراسات العربية كانت على هامش اللسانيات، ولم تصل إلى اللسانيات في جوهرها، وعليه سنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على ماهية الكتابة اللسانية العربية الحديثة حسب رؤية مصطفى غلفان، وكيفية انتقاده للسانيات العربية الحديثة منهجا وإجراءً.

Article info

Received 30 / 08 /2022
Accepted 24/ 05/ 2023

Abstract :

. The reality of linguistic research among contemporary Arabic linguists is confused and unclear, despite the many studies and research that have attempted to enrich this research, and among these attempts was that of Dr. Mustafa Galfan, who believes that most linguists Arabs have not yet

*المؤلف المرسل

realized the truth and mission of linguistics, he sees that most of Arabic studies were on the margins of linguistics and did not reach linguistics in essence, and therefore, we will try in this article to shed light on what modern Arabic linguistic writing is according to Mustafa Galfan's vision, and his critique of modern Arabic linguistics, in terms of method and procedure

Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article). Enter your abstract here (an abstract is a brief, comprehensive summary of the contents of the article).

Keywords:

- ✓ *Arabic linguistics:*
- ✓ *Mustafa Galfan:*
- ✓ *Method:*
- ✓ *Arabic linguistic writing*

. مقدمة:

اللسانيات بمفهومها الحديث من العلوم الغربية التي تمَّ نقلها إلى الثقافة العربية عن طريق الرواد الأوائل الذين تلقُّوا الدرس اللساني في مختلف الجامعات الغربية أمثال (كمال بشر، محمود السعران، تمام حسان ...). ويمكن تحديد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى التفكير اللغوي العربي " ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث وفي مصر تحديدا"(الهاشمي، 2004، صفحة 12) ويتجلى هذا التأثر في كتابات بعض اللغويين أمثال رفاعة الطهطاوي وجورجي زيدان وغيرهما.

تعريف اللسانيات العربية: لكل حقل معرفي مفاهيمه الخاصة التي يتم صياغتها وفق منطلقات وأهداف معيَّنة. وتعد اللسانيات العربية إحدى الحقول المعرفية التي لها مفاهيمها التي تميزها عن غيرها من الحقول المعرفية الأخرى ولتحديد التداول المعرفي للسانيات العربية يمكن القول: "أنَّها العلم الذي يدرس اللغة العربية دراسة علمية موضوعية باتباع الطرائق المنهجية والانطلاق من الأسس الموضوعية"(مواس، 2020، صفحة 98).

كما يمكن اقتراح تعريف آخر للسانيات العربية انطلاقا من التمييز بين اللسانيات العربية ولسانيات العربية فالمصطلح الأول هو عبارة عن مركب وصفي، حيث وصفنا اللسانيات بأنها عربية، وعليه نقول اللسانيات العربية هي كل ما يكتب في اللسانيات باللغة العربية. أما المصطلح الثاني فهو عبارة عن مركب إضافي، حيث أضفنا اللسانيات إلى العربية وعليه نقول لسانيات العربية هي كل ما يكتب حول اللغة العربية من دراسات لسانية. والمصطلح الأول هو الذي نرجِّحه؛ لأنَّ في التركيب الوصفي العبرة بالموصوف والصفة تابعة له، أما في التركيب الإضافي فالعبرة بالمضاف إليه والمضاف يجوز حذفه انطلاقا من هذا التمييز يمكن القول أنَّ اللسانيات العربية هي العلم الذي يحاول وصف اللغة العربية مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي العربي وهي كل ما صدر في مجال اللسانيات العربية سواء تعلق الأمر بالمقالات والأطاريح والرسائل أو الكتب العلمية وغير ذلك؛ أي هي مجموعة المؤلفات والدراسات التي ألَّفها اللسانيون العرب ابتداءً من عصر النهضة من أجل دراسة اللغة العربية وجعلها مواكبة للتطور الحضاري.

بعض عرضنا لهذا التحليل نجد أن لمصطفى غلفان رأي مخالف حول ضبط المصطلحين حيث يفرق بينهما على النحو التالي:

اللسانيات العربية:حيث يدل هذا المصطلح على البحوث اللسانية العربية لغة وفكرا وإن لم يكن مؤلفوها من العرب ولكن شريطة أن تكون ممدودة الأوصال المنهجية بفكر دي سوسير (De saussure) أو النظريات اللسانية التي تلته كالوظيفية والتوليدية(بركات، 2017/2016، صفحة 76)

لسانيات العربية:وهي اللسانيات التي تشتغل على اللغة العربية من خلال وصفها وتحليلها في نسقها القديم أو الوسيط أو الحديث.وعليه أساس التفريق بين المصطلحين ينطلق من لغة الكتابة في اللسانيات العربية وموضوع الوصف. لقد اتخذت اللسانيات العربية عدة مصطلحات تعبر عنها أبرزها:(مصطفى، 2013، صفحة 41)

- الدرس اللساني العربي الحديث
- الخطاب اللساني العربي
- البحث اللساني العربي
- الدراسات اللغوية العربية الحديثة
- اللغويات العربية الحديثة
- الفكر اللساني العربي
- اللسانيات العربية
- لسانيات العربية

كل هذه التسميات تكاد تكون متشابهة من حيث المضمون اللغوي وتختلف فقط من الناحية اللفظية، باعتبار أنَّ كل واحد من اللغويين العرب له توجه خاص به سواء كان توجهه تراثيا أم حداثيا أو وسطيا يجمع بين الثقافة العربية ومناهج الثقافة الغربية. لكن يمكن القول أنَّ النشاط اللغوي العربي الحديث باعتبار الزمن قد أفرز إجمالا خطابين لغويين متميزين:

الخطاب اللغوي النهضوي:وهو كل الكتابات التي ظهرت في الفترة الممتدة ما بين النهضة العربية ومنتصف القرن العشرين. ويبدأ هذا الخطاب بعمل رفاعة رافع الطهطاوي لينتهي مبدئيا مع ظهور أول مؤلف عربي في علم اللغة الحديث في بداية الأربعينيات من القرن العشرين مع علي عبد الواحد وافي(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 80)

.**الخطاب اللساني المعاصر:** وهي الكتابات اللغوية التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدَّمتها النظريات اللسانية في مختلفاتجاهاتها الأوروبية والأمريكية في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات العامة.

إنَّ اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات والصوتيات في جامعات أوروبا وأمريكا وانعكست عليهم صور الواقع اللغوي الذي عاشوا فيه فهناك من تأثر بنظرية او نظريات لغوية دون أخرى فبرزت في كتاباته ميوله نحو مدرسة لغوية أوروبية او أمريكية وحيث أن النظريات اللغوية قد ظهرت على مراحل متدرجة فقد كان لكل فترة طائفة من الباحثين العرب ممن مرُّوا بها وتأثروا بواضعي هذه النظريات أو طلابهم فعملوا بعدئذ على تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 84)

اتجاهات الكتابة اللغوية الحديثة: الناظر للبحث اللغوي العربي يلحظ أن الباحثين العرب قد سلكوا في دراساتهم إلى ثلاث اتجاهات:

أ- من حيث الموضوع: وهي المادة التي يُبحثُ فيها أو يشتغل عليها الباحث ويمكن في هذا الصدد أن نميز بين ثلاث مواضيع:

1- النظريات اللسانية: مبادئها ومناهجها واعلامها وما يتصل بها.

2- التراث اللغوي العربي القديم: من حيث أنَّه تصورات وطرق تحليل ومصطلحات.

3- اللغة العربية الفصحى: القديمة او الحديثة أو إحدى لهجاتها.

ب- من حيث المنهج: وهو وجهة النظر المتبعة في بحث موضوع معين ويمكن أن نميز بين ثلاث مناهج بالنسبة للموضوع:

1- المنهج التعليمي: الذي يروم تقديم المعرفة اللغوية للقارئ العربي المبتدئ.

2- منهج القراءة: أو ما يعرف بإعادة القراءة.

3- المناهج العلمية المعروفة:مثل المنهج الوصفي أو التفسيري أو التاريخي أو المقارن أو التقابلي.

ج- **من حيث الغاية:** وهو الهدف الذي يرومه الباحث اللغوي من وراء خطابه اللساني وعليه نستنتج ثلاث غايات باعتبار الموضوع والمنهج:

1- تبسيط المعرفة اللسانية وتقريبها للقارئ العربي غير المتخصص.
2- التوفيق بين التراث اللغوي القديم في جوانبه المتعددة ومضامين النظريات اللسانية الحديثة.
3- اقتراح وصف أو تفسير جديدين لظواهر لغوية عربية

-**أصناف الكتابة اللسانية عند مصطفى غلفان:** وعليه فمن خلال ما أوردناه من معايير للتصنيف يرى غلفان أنَّ الكتابة اللسانية ثلاثة أصناف:

-**اللسانيات التمهيدية:** هي اتجاه في الكتابة اللسانية العربية الحديثة تمثل أولى خطوات الالتقاء بين اللسانيات بعدها علما غربيا والثقافة العربية باعتبارها متقبلة لهذه المعرفة، فهي تمنح القارئ العربي فكرة أولى تمكنه من فك رموز ما يمكن أن يعترضه أثناء تعمقه في سبر أغوار اللسانيات، فاللسانيات التمهيدية مصدر معرفي ثري يزود القارئ أو الباحث بمفاتيح القراءة التي تمكنه من تتبع التحاليل اللسانية المختلفة وممارستها أيضا، أي التركيز على الجانب النظري من جهة والمنهجي من جهة ثانية بأسلوب مبسط مُيسَّر يتم فيه التركيز على المبادئ الأساسية في اللسانيات(بوراوي، 2012، صفحة 297)

موضوعها:تقوم اللسانيات التمهيدية في مادتها على اللسانيات من حيث هي نظريات وأعلام ومناهج فاللسانيات في بعدها الغربي هي الموضوع الأساس الذي تشتغل عليه بوصف اللسانيات علما يسعى إلى دراسة اللسان البشري دراسة علمية ومن بين المؤلفات العربية التي يمكن أن نرصدها في هذا الصدد(منصوري، 2020، صفحة 62)

-مدخل إلى علم اللغة محمود فهمي حجازي
-مدخل إلى اللسانيات محمد يونس علي
-بحوث ودراسات في علوم اللسان عبد الرحمان حاج صالح
-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران
-مباحث اللسانيات أحمد حساني

في الأخير وجب أن ننوه على أنَّ هذا المصطلح (الكتابة التمهيدية) قد أخذ عدَّة تسميات من طرف الباحثين العرب أبرزها:

أ- **تقديم النظرية اللسانية الغربية:** وينسب هذا المصطلح إلى اللسانية فاطمة الهاشمي بكوش في كتابها نشأة الدرس اللساني (دراسة في النشاط اللساني العربي) حيث عبَّر عن تلك الجهود العربية الحثيثة والساعية إلى تعريف القارئ العربي بالنظرية اللسانية الغربية (أو مجموع النظريات اللسانية) انطلاقا من كونه جاهلا بها ولا يعدوا كونه إلاَّ شارحا للمفهوم؛ لأنَّ من خصائص المصطلح الاقتصاد اللغوي.

ب- **اللسانيات التيسيرية:(التبسيطية)** ينسب هذان المصطلحان إلى حافظ إسماعيل علوي والذي استعملهما جنبا إلى جنب عند حديثه عن اللسانيات التمهيدية بعدِّهما مرادفين له على ما يبدو من خلاف بين المصطلحين، فالتبسيط متعلق بالمادة في حدِّ ذاتها أمَّا التيسير فمتعلق بالطريقة أو المنهج الذي تعرض به المادة (المنهج التعليمي) ولا يعني التبسيط التغيير في ماهية المادة أو تشويهها بالحذف أو الاستزادة بما ليس له علاقة بها.

ج- **اللسانيات التمهيدية:** يمكن القول أنَّ هذا المصطلح جامع مانع للأسس التي ينبني عليها هذا الاتجاه ذلك أنَّ المادة التي يشير إليها هذا المصطلح هي اللسانيات والمنهج والغاية هو توخي التدريج والتبسيط والشرح بالأمثلة التوضيحية.

لا شكَّ لأنَّ الكتابة التمهيدية ضرورة يتطلبها أي علم من العلوم وهي السبيل الأقوم لنشر الثقافة العلمية، كما أنَّ تبسيط المعرفة اللسانية أمر لا مناص منه وبالرغم من الجهود الطيِّبة التي قام بها بعض الدارسين العرب في سبيل تبسيط علم اللسان وتقريبه من الأفهام، فإنَّ تلك الجهود ظلت تعاني من بعض مظاهر القصور ولعلَّ أهمها الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني مفهوميا ومنهجيا وهذا ما جعل العديد من الكتابات التمهيدية تقتحم بعض التخصصات الثانوية في صلب البحث اللساني بالرغم من أنَّها ليست سوى علوم مساعدة لعلم اللسان وهذا مردُّه حسب غلفان إلى" مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللسانيات بمعناها العلمي الدقيق"(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 110)

كما أنَّه هناك مشكل آخر يعتري هذا الصنف من الكتابة حيث يتمثل في الضعف تقنيات التحليل وطرائقه إن لم نقل في معظم تلك الكتابات وهذا ما يكشفه التناول السطحي لكثير من المفاهيم اللسانية.

وكثيرا ما تقف الكتابات التمهيدية في بسطها للمفاهيم اللسانية عند حدود المرحلة البنوية وتتطرق في أحسن الأحوال لبعض المفاهيم العامة للنظرية التوليدية التحويلية في نماذجها الأولى غير آبهة بالتطورات المتلاحقة التي يشهدها الدرس في العالم الغربي بمختلف نماذجه وبذلك ظلت أغلب تلك الكتابات متشبثة بمفاهيم وأفكار طالها النقد والتمحيص وأعيد النظر فيها وأصبحت من الأمور المتجاوزة في إطار البحث اللساني حيث يقول غلفان في ذلك" إنَّ جل الكتابات التمهيدية لا تواكب التطور الحاصل في النظريات اللسانية العامة، فلم تقدِّم بعد للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الأساسية عن النماذج التي ظهرت مؤخرا والتطورات التي عرفها البحث اللساني "(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 119) إنَّ بعض الكتابات التمهيدية لا تعمل على تقريب علم اللسان من القارئ بقدر ما تسهم في تغريب هذا العلم، وتشكيك مريديه في جدواه؛ فالأمثلة التي تستعملها تلك الكتابات لشرح بعض المفاهيم والأفكار اللسانية مأخوذة مباشرة من اللغات الأجنبية، ولئن اجتهد بعض الدراسين في وضع أمثلة عربية فإنَّ تلك الأمثلة هي الأخرى تطرح إشكالات نظرية عديدة كما هو الحال بالنسبة لتمثيل البنية البسيطة للجملة العربية

لسانيات التراث: تتنزل قراءة التراث اللغوي العربي في ضوء اللسانيات منزلة ذات بعد حضاري، تقوم على أساس استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي، وتأصيل البحث اللساني المعاصر في الظاهرة اللغوية العربية.

حيث يتخذ هذا الصنف من الكتابة اللسانية " التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراسته المتنوعة. أمَّا المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف بمنهج القراءة أو إعادة القراءة ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية"(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 92) حيث تهدف بعض المؤلفات التقريب والمماثلة بين التراث اللغوي واللسانيات من أجل الكشف عن الصلة بين علوم العربية في تراثنا العربي ودورها في الدرس اللغوي من جهة وعقد الصلة بين تراثنا اللغوي القديم ومعطيات علم اللغة الحديث(اللسانيات) في محاولة لتأصيل هذا التراث من جهة أخرى[1]

ومن بين المؤلفات التي اشتغلت في هذا المجال نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:(علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، 2009، صفحة 135)

- التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي
- التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث لحسام البهنساوي
- أصول الالسنية عند العرب للطيب صالح
- النحو العربي واللسانيات المعاصرة لعبده الراجحي

- النحو بين عبد القاهر وتشومسكي لمحمد عبد المطلب
- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب لمحمد الصغير بناني

لاحظ غلفان أنَّ السمة الغالبة في لسانيات التراث تتمثل في سعيها للتوفيق بين مضامين التراث اللغوي العربي وما تقدمه اللسانيات من نظريات سواء كانت تلك النظريات بنوية أو توليدية أو غيرها والجدير بالذكر أنَّ لسانيات التراث بوصفها قراءة للتراث العربي لا تجيب على العديد من الأسئلة منها: ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ في ضوء ماذا نقرأ؟ وهي أسئلة منهجية أغفلتها لسانيات التاث كلّيا، وهذا ما انعكس سلبا على معظم القراءات التراثية التي باتت مرتبطة بتأويلات ذاتية لا تمت للطرح المنهجي بأيصلة (غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 148)

إنّ ما يجعل لسانيات التراث على هامش البحث اللساني العربي الجادهو أنّها حادت عن المبدأالواضح الذي قامت عليه الدراسة اللسانية الحديثة، وهو دراسة اللغة في حّد ذاتها ومن أجل ذاتها، وانساقتوراء تأصيل النظريات اللسانية الغربية في التراث اللغوي العربي، بالرغم من الاختلاف الواضح بينهما، سواءمن الناحية الإبستمولوجية، أو فيما يتعلق بطبيعة المعالجات، وبهذا فإنَّ لسانيات التراث لا يمكن أن تخدمالبحث اللساني العربي ما دامت تبحث عن مقابل للسانيات الحديثة في تراثنا العربي(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 159) غير أنَّ هذا لا يعنيإنكار قيمتها المعرفية ، ولا يعدم جوانبها الايجابية، فقد عملت على التعريف بتراثنا اللغوي العربي تعريفا منشأنه أن يكون نقطة ارتكاز في التأريخ لهذا التراث، بالإضافة إلى تأكيدها على أهمّية المعرفة اللسانية الحديثةوالدعوة إلى استثمارها والأخذ بها (غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 166)

لسانيات العربية: وهي اللسانيات التي تشتغل على بنية اللغة العربية في مستوياتها المختلفة باعتبار اللغة العربية نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه او تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللساني الحديث(مصطفى، 2013، صفحة 63)وتختلف هذه الكتابة على الكتابتين السابقتين التمهيدية والتراثية إذ أنَّ منهجها لا يحيد عن منحى المناهج العلمية المتداولة في البحث اللساني منذ القرن التاسع عشر كالمنهج التاريخي والمقارن والوصفي والتوليدي وغيرها.(سعيدي، 2019، صفحة 146) ففي الصوتيات نجد عدَّة أعمال ظهرت كالأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، ودراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، وعلم الأصوات لكمال بشر. وفي الصرفيات نجد بعض الاعمال الجديدة التي تربط الصرف العربي بالمنهج اللساني الجديد وأبرز المؤلفات في هذا علم الأصوات والصرف للطيب بكوش. وفي المعجم نذكر بعض الأعمال كالمعاجم العربية لفوزي يوسف، علم اللغة وصناعة المعجم لعلي القاسمي، دراسات في المعجم العربي لإبراهيم مراد. وفي علم الدلالة نجد كتاب دلالة الالفاظ لإبراهيم أنيس، علم الدلالة لأحمد مختار عمر، علم الدلالة العربي لفايز الداية، علم الدلالة التطبيقي لهادي نهر(منصوري، 2020، الصفحات 63-64)

رؤية مصطفى غلفان للسانيات العربية:

ألف مصطفى غلفان عن اللسانيات العربية عدة كتب ومقالات يصف فيها الأحوال المتردية التي وقعت فيها. يرى غلفان أنَّ أزمة اللسانيات العربية تجلت على مستويين:

أ- مستوى الموضوع:

01 -ابتعاد الدرس اللساني في معظم حالاته عن موضوعه الحقيقي والمعاصر له ألا وهو اللغة العربية من حيث هي بنية متعددة المستويات، حيث يرى أنَّ اللسانيين العرب لا يتعاملون مع اللغة العربية في وضعيتها الراهنة وبمعطياتها الجديدة، الأمر الذي يجعل البحث اللساني العربي المعاصر متعاليا عن موضوعه.(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 23) إذ

تلجأ بعض الدراسات أحيانا إلى تناول نفس المعطيات والوقائع والتمثيل لها بنفس الشواهد المبثوثة في كتب النحو القديمة، يضاف إلى هذا ربط مشكل العربية بقضايا لا تدخل في صلب البحث اللساني

02- نظرة غير موضوعية للغة العربية من خلال اعتبارها لغة فوق اللغات الطبيعية الأخرى، إذ تنعت العربية في جل الكتابات اللغوية العربية بأنَّها سيدة لغات العالم القديم وهي لغة عالية المستوى وإنَّها أمثل لغة للتعبير عن الفكر الفلسفي إضافة إلى كونها لغة كريمة وعريقة وذات عبقرية(السامرائي، 1988، صفحة 149)كما يقول عبد الصبور شاهين في شأن العربية " ورثنا أرقى لغة تحدث بها الانسان في كل تاريخه وهي لغة ذات قدرة على التجدد بما فطرت عليه من قواعد واصول ضمنت لها الاستمرار دون ما عاصر نشأتها من لغات البشر."(شاهين، 1985، صفحة 181)

03- الرغبة المستمرة لدى جل الباحثين اللغويين العرب في ربط الموروث اللغوي العربي القديم بأحدث النظريات والنماذج اللسانية. وقد يتم هذا الربط في مستوى التصورات والآراء أو على مستوى المصطلحات أو هما معا. وواضح أنَّ هذا النهج في التعامل اللغوي يكاد يكون غريبا عن صميم البحث كما يمارس عادة في اللسانيات المتعلقة باللغات.(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 24)

ب- على المستوى النظري والمنهجي:

يمكن تلخيص مظاهر أزمة اللسانيات العربية في هذا المستوى فيما يلي:

1- عدم وجود رؤية نظرية أو منهجية محددة تجاه قضايا اللغة العربية التي يتعين معالجتها من منظور لساني. ويتميز النشاط اللغوي لدى طائفة كبيرة من اللغويين العرب بالتباس فكري نتيجة عدم إدراك الأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها اللسانيات في تعاملها مع الظواهر والقضايا اللغوية حيث يصف أحد الباحثين الكتابات اللغوية العربية بأنها ألصق ما تكون بصفة العشوائية فهي غير قائمة على منهج مدروس ومخطط وإنَّما يعتمد أساسا على الشخص وذوقه واهتمامه.

2- انعدام برنامج لساني عام يحدد الأولويات وما يتطلبه واقع اللغة العربية سواء بالقياس لما تعرفه من مشاكل او بالقياس لما وصلت إليه اللسانيات العامة في طرح إشكالات اللغات الطبيعية وكيفية البحث فيها

3- تجاهل المهتمين العرب بقضايا اللغة العربية للنظريات اللسانية. من اللافت للنظر في الثقافة العربية الحديثة وجود جماعة من الباحثين المشتغلين بالعربية داخل الجامعات وخارجها ما تزال تنجز أبحاثها ويقيم أفرادها دراسات تتعلق باللغة العربية في تجاهل مطلق لمبادئ اللسانيات

4- البحث في قضايا لغوية غير مجدية سواء بالنسبة للدرس اللغوي. العربي أو البحث اللساني العام. هل من المفيد اليوم أن نعود باستمرار إلى إثارة قضايا مثل نشأة النحو العربي والبحث النحوي قبل سيبويه واللبنات الأولى في مدرسة النحو البصرية وأساتذة سيبويه(العالي، 1977) حيث يرى غلفان هل اللغة العربية ما تزال في حاجة إلى مثل هذه الموضوعات التي قتلت بحثا قديما وحديثا.(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 26)

إنَّ التزام مصطفى غلفان بالقواعد النقدية التي وضعها مكَّنه من مقاربة الكتابات اللسانية العربية مقاربة نقدية موضوعية استطاعت أن تكشف أن أسس الخطاب اللساني العربي، وتحديد مميزاته ومنجزاته وإخفاقاته

رؤية مصطفى غلفان للواقع اللغوي في اللسانيات العربية: يمكن أن نجمل وجهة نظر مصطفى غلفان حول الواقع اللغوي للسانيات العربية في النقاط التالية:

1- اللسانيات في ثقافتنا العربية ما تزال ترفا فكريا، أكثر من هذا لم تقدم اللسانيات للغة العربية ما كان منتظرا منها على غرار ما حصل في ثقافات أخرى مثل الفرنسية والإنجليزية والألمانية على سبيل التمثيل لا الحصر، فالبحث

اللساني ما يزال نوعا من الالغاز والكلام غير المفهوم ومجالا محدودا لا يدخله إلاَّ قلة قليلة من الدراسين.(علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، 2009، صفحة 254)

2- إن السبب الرئيسي في تأزم الوضع يتمثل أساسا في إشكالية المنهج الذي يؤطر غالبا الاعمال الفكرية في أي مجال ويجعلها تنحو منحى العلمية بعيدا عن الاهواء والتخمينات والتأويلات للظواهر، لأنَّ العمل الذي يستند على منهج واضح ومضبوط على مستوى المفاهيم والمصطلحات والآليات يستحيل معه الانحراف الفكري والوقوع في متاهة الضياع.(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 01)

3- أغلب الباحثين يدركون أن اللسانيات جاءت لتدرس اللسان على وجه التحديد وهي القاعدة الأساس في اللسانيات، لكن هذه القاعدة لا يطبقها إلاَّ قلة قليلة تعدُّ على رؤوس أصابع اليد الواحدة وبالتالي فإنَّ أغلب الباحثين يدور حول اللسانيات وعلى هامشها ولا يلج في عمق اللسانيات.

4- من الإشكاليات التي تعاني منها اللسانيات العربية هو تحديد الموضوع الفعلي للدرس اللساني بمعنى أنَّ شرط إمكان وجود لسانيات العربية مرتبط نظريا ومنهجيا بمدى قدرتها على اكتشاف الموضوع الخاص بها وهو اللغة العربية أو إحدى لهجاتها ورصدها باعتبارها معطى قابلا للتحليل والبحث فيها.(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 06) بالإضافة إلى هذا العائق نجد عائقا آخرا ويتعلق باللغة ذاتها هل ندرس اللغةالفصيحة؟ أم العامية؟ أم الفصيحة التقليدية الجزلة أو الفصيحة الراهنة؟ أم العامية المولدة من الفصيحة.

5- عاب غلفان على بعض الباحثين الذين استعملوا اللسانيات في دراسة التراث حيث يقول" ماذا يمكن للتراث اللغوي العربي أن يقدم للسانيات؟ أظن أنَّ الثقافة العربية لا تطرح الأسئلة الحقيقية المتعلقة باللغة العربية في حد ذاتها أي اللغة العربية كأداة تواصل بالدرجة الأولى. لكن أن تتحول اللسانيات إلى مختبر لتحليل التراث وتشريحه فهذا في اعتقادي ابتعاد فعلي مقصود عن جوهر العمل اللسانينفسه ومن المفترض أن ينصب التحليل اللساني على اللغة العربية ونحن لا نأتي بجديد عندما نذكر هذا الامر ما عدا بعض الاعمال النادرة مثل أعمال الفاسي الفهري وأحمد المتوكل.

6- إنَّ الباحث العربي في اللسانيات يعيش في شبه عزلة عن غيره من الدارسين فلا يريد سماع سوى ما يعجبه ويروق له من مريديه واتباعه المباشرين فلا تعاون ولا تشارك ولا تشاور فكيف يمكن أن نتصور التكامل وبالتالي تطور البحث اللساني العربي نفسه؟ هناك نوع من الاستاذية المبالغ فيها لدرجة أنَّها أصبحت مرضية مع احترامي الشديد والفعلي لكثير من الأسماء الكبيرة عندنا في الوطن العربي، وهذا الوضع أعطى في العالم العربي نتائج سلبية وأثر على مكانة اللسانيات في الثقافة العربية وعند جمهور القراء.

خاتمة: في الأخير ما يمكن قوله من خلال هذا العرض أن الدراسات اللسانية بقيت في الوطن العربي ضعيفة لا تلبي حاجة اللسان العربي إليها في معالجة قضاياه الداخلية وتطبيقها على المجالات الإبداعية والاجتماعية.(الميساوي، صفحة 26) وقد وصف عبد السلام المسدي الدراسات اللسانية بالتأخر والتخلف، إذ يقول" يلاحظ باستغراب وحيرة تخلف ركب الفكر العربي في حلبة علوم اللسان".(المسدي، صفحة 213)وعليه فقد اقترح مصطفى غلفان جملة حلول، أو بالأحرى الشروط الواجب توفرها من أجل تصحيح المسار المنهجي للسانيات العربية، لكي نتجه نحو أفق جديد ولن يتحقق ذلك إلاَّ من خلال الاهتمام بثلاث قضايا جوهرية وهي:

1- العودة إلى العمل اللساني بتحليل اللغة العربية من حيث هي بنيات صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية ومعجمية.

2- ضبط المصطلح اللساني وتوحيد استعماله.

3- إعادة النظر في تدريس اللسانيات في الجامعات والمعاهد العليا في الأقطار العربية(غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، 1991، صفحة 266).

وعلى هذه الآفاق ومستقبل اللسانيات يتحدث مازن الوعر عن بعض الحلول داعما رأي غلفان ومقترحا بعض الحلول لعل أبرزها:

1- الاهتمام بعلم اللسانيات كعلم قائم بذاته في جامعات العالم العربي ومحاولة توسيعه وتطويره ووضع المبادئ الاكاديمية له وجعله مادة مستقلة بنفسها.

2- إنشاء كليات قائمة برأسها في جامعات العالم العربي تدعى كليات اللغات والعلوم اللسانية يكون فيها فرع اللسانيات قسما بذاته.

3- تدرس اللسانيات نظريا من خلال البحوث العلمية الأكاديمية التي تطرح الإشكالات الراهنة وتعالج في إطار منسق ومنظم مؤسساتيا(علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، 2009، صفحة 154).

المراجع

إبراهيم السامرائي. (1988). *اللغة والحضارة*. بيروت، لبنان: المؤسسة العربية والدراسات.

أحلام سعيدي. (2019). مصطفى غلفان وجهوده في تقديم اللسانيات للقارئ العربي. *مجلة المقري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية*.

ابكوش فاطمة الهاشمي. (2004). *نشأة الدرس اللساني العربي الحديث*. مصر: دار ايتراك للنشر.

حافظ اسماعيل علوي. (2009). *أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات*. الرباط، المغرب: منشورات الاختلاف، دار الأمان.

حافظ اسماعيل علوي. (2009). *اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة*. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد.

خليفة الميساوي. (بلا تاريخ). *المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم*. الرباط، المغرب: دار الأمان.

ريناد مواس. (2020). اللسانيات العربية الحديثة بين النظرية والإجراء. النظرية الخليلية الحديثة أنموذجا. *مجلة اللسانيات التطبيقية*.

سالم مكرم عبد العالي. (1977). *الحلقة المفقودة في تاريخ النحو*. الكويت: مؤسسة الصباح.

عبد السلام المسدي. (بلا تاريخ). *مباحث تأسيسية في اللسانيات*. تونس: مؤسسة عبد الكريمبن عبد الله.

عبد الصبور شاهين. (1985). *في التطور اللغوي*. بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

علي منصوري. (2020). *مفاهيم اساسية في اللسانيات العربية*. قسنطينة، الجزائر: ألفا للوثائق.

غلفان مصطفى. (2013). *اللسانيات العربية أسئلة المنهج*. الاردن: دار الورد الاردنية.

مبروك بركات. (2017/2016). النقد اللساني العربي. ورقلة، الجزائر: قسم اللغة والأدب العربي قاصدي مرباح.

مصطفى غلفان. (1991). *اللسانيات العربية الحديثة*. كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الحسن الثاني.

مليكة بوراوي. (2012). الدرس الصرفي بين المعرفة العلمية والتعليمية. *مجلة اللسانيات واللغة العربية*.